

روح المعاني

ألم ترى الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم نزلت كما قال الكلبي في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد ابن الأسود الكندي وقدامة بن مطعون الجمحي وسعد بن أبي وقاص كان يلقون من المشركين أذى شديدا وهم بمكة قبل الهجرة فيشكون الى رسول الله ﷺ ويقولون : ائذن لنا يارسول الله ﷺ في قتال هؤلاء فانهم قد آذونا والنبي يقول : كفوا أيديكم وامسكوا عن القتال فاني لم أؤمر بذلك وفي رواية : اني امرت بالعفو .
وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة .
واشتغلوا بما أمرتم به ولعل أمرهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة تنيها على أن الجهاد مع النفس مقدم ومالم يتمكن المسلم في الانقياد لامر الله ﷻ تعالى بالجود بالمال لا يكاد يتأتى منه الجود بالنفس والجود بالنفس أقصى غاية الجود وبناء القول للمفعول مع أن القائل هو النبي لأن المقصود والمعتبر في التعجب المشار اليه في صدر الكلام انما هو كمال رغبتهم في القتال وكونهم بحيث احتاجوا الى النهي عنه وانما ذكر في حين الصلة الأمر بكف الأيدي لتحقيقه وتصويره بطريق الكناية فلا يتعلق ببيان خصوصية الأمر غرض وقيل : للايدان يكون ذلك بأمر الله ﷻ تعالى فلما كتب عليهم القتال وأمروا به بعد أن هاجروا مع رسول الله ﷺ الى المدينة اذا فريق منهم يخشون الناس أى الكفار أن يقتلوهم وذلك ركز في طباع البشر من خوف الهلاك كخشية الله ﷻ أي كما يخشون الله ﷻ تعالى أن ينزل عليهم بأسه والفاء عاطفة وما بعدها عطف على قيل لهم كفوا أيديكم باعتبار معناه الكنائي اذ حينئذ يتحقق التباين بين مدلولي المعطوفين وعليه يدور أمر التعجب كأنه قيل : ألم ترى الى الذين كانوا حراصا على القتال فلما كتب عليهم كرهه بمقتضى البشرية جماعة منهم وتوجيه التعجب الى الكل من أن تلك الكراهة انما كانت من البعض للايدان بأنه ما كان ينبغي أن يصدر من أحدهم ما ينافي حالته الأولى و اذا للمفاجأة وهي طرف مكان وقيل : زمان وليس بشيء وفيها تأكيد لأمر التعجب و فريق مبتدأ و منهم صفته و يخشون خبره وجوز أن يكون صفة أيضا أو حالا والخبر اذا و كخشية الله ﷻ في موقع المصدر أي خشية كخشية الله ﷻ وجوز أن يكون حالا من فاعل يخشون ويقدر مضاف أي حال كونهم مثل أهل خشية الله ﷻ تعالى أي مشبهين بأهل خشيته سبحانه وقيل وفيه بعد انه حال من ضمير مصدر محذوف أي يخشونها الناس كخشية الله ﷻ أو أشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا أي أنهم أشد خشية من أهل خشية الله ﷻ بمعنى أن خشيتهم أشد من خشيتهم ولا يعطف عليه على تقدير المصدرية على ما قيل بناء على أن خشية منصوب على التمييز وعلى أن التمييز متعلق الفاعلية وأن المجرور بمن التفضيلية يكون مقابلا للموصوف بأفعل التفضيل فيصير المعنى إن

خشيتهم أشد من خشية غيرهم ويؤل الى أن خشية خشيتهم أشد وهو غير مستقيم اللهم إلا على طريقة جد جده على ماذهب عليه أبو علي وابن جني ويكون كقولك : زيد جد جدا بنصب جدا على التمييز لكنه بعيد بل يعطف على الاسم الجليل فهو مجرور بالفتحة لمنع صرفه والمعنى يخشون الناس خشية كخشية □ أو خشية كخشية أشد خشية منه تعالى ولكن على سبيل الفرض إذ لأشد خشية عند المؤمنين من □ تعالى ويؤل هذا الى تفضيل خشيتهم على سائر الخشيات اذا فصلت واحدة واحدة وذكر ابن الحاجب أنه يجوز أن يكون هذا العطف من عطف الجمل أي يخشون الناس كخشية